البنـــاء

السنة السادسة / الخميس / 18 أيلول 2014 / العدد 1588
Sixth year / Thursday / 18 September 2014 / Issue No. 1588

النحّات مصطفى علي يُخرج من الأزمات فنّاً جديداً معتمداً التعبيريّة في صوغ الكتل النحتيّة

أشكال فنيّة تعبّر عن الهول وجسامة الحدث وقوّة الألم

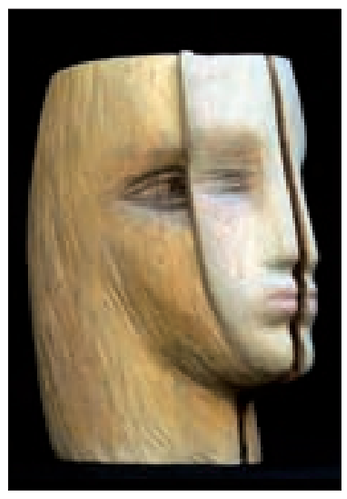

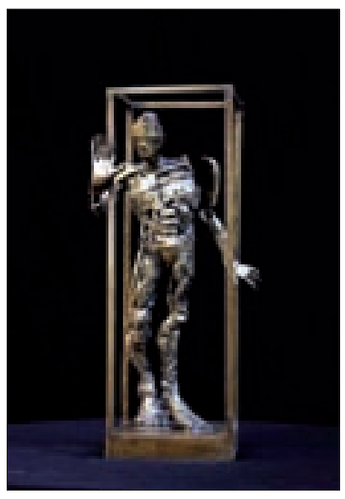

كتب سمير طحان من دمشق (سانا): تستضيف صالة «آرت سوا» في دبي إلى الخامس والعشرين من تشرين الأول معرضاً يضم خمسة وثلاثين عملاً نحتياً من آخر إنتاجات التجربة الجديدة للنحات السوري مصطفى علي من الخشب والبرونز. وتحمل الوجوه المنفذة بالخشب بين عامي 2011 و2012 الألم والحزن والابتسامات الغامضة، الى جانب التفاؤل من خلال ادخال اللون على العمل، فيما تعتمد الأجساد البرونزية المنفذة بين عامي 2013 و2014 في تكوينها وإشباعها على الكتل المكسرة والشظايا التي تلاقت لتكون الكتلة الأساسية للمنحوتة.

ويقدم النحات علي من خلال هذه الأعمال تجربة جديدة مستمدّة من البيئة المحلية والمحيط الجغرافي بالخشب والبرونز، ولكل منهما خصوصية في الأسلوب والرسالة تحت عنوان «مسافة» وبأحجام متنوعة، معتمدا التعبيرية في صوغ الكتل النحتية التي تعبر في مجملها عن المرحلة الراهنة والشرخ الحاصل بين النفس البشرية مع ذاتها، وبينها وبين الآخر.

لطالما امتلك النحات علي خلال تجربته الفنية الطويلة مفاتيح العمل النحتي القادر على حجز مساحة خاصة به في النحت العالمي، من خلال امتلاكه العمق الفكري والانتماء الحضاري لهذه الأرض الى جانب الأسلوبية الحديثة القادرة على التناغم مع التيارات الفنية العالمية الحديثة، بلمسة إنسانية تتخطى جميع حواجز الانتماء الضيق.

عن تجربته الجديدة واعتماده على الجسد والوجه يقول النحات علي: «إن جسد الإنسان ووجهه هما الأكثر تعبيراً عن الحالة الإنسانية والفن إذ يحمل في طياته المعنى والجوهر، وفي كثير من الأحيان أستخدم الشكل للدخول الى عمق العمل وما يحدث من تشكيلات ولعب على السطح الخارجي للكتلة، بالاضافة إلى القيمة الجمالية، فهو ينقل المشاهد الى العمق والجوهر المقصود».

حول تنوع الخامات في أعماله النحتية يوضح علي أن ذلك يدخل في بنية النسيج الابداعي في تجربته الفنية، مؤكداً ان البحث عن الفكرة أو الموضوع الجديدين في حاجة الى الخامة المناسبة لتفرض نفسها، ما ينتج عنه تنوع وانتقال بين المواد والخامات من برونز وحديد وخشب وحجر وسيراميك ومواد معاصرة مثل البوليستر والأكريليك كي تخدم الفكرة وتقدم بالشكل الجديد للمادة حاملة المعنى المراد منها. يقول: «الأسلوب الذي اعتمده في العمل النحتي ينبع من روح التجديد والبحث في آفاق مختلفة، ويأتي الحجم ليحمل الأفكار فيتم إشباع الكتلة بالقيمة الفنية، وينتقل هذا الشعور إلى المشاهد فيمتلىء شعوره وتشبع لديه العين والروح».

يتلمس متابع تجربة النحات علي مدى امتزاج عقله النحتي بالموروث الحضاري، فهو يحاكي تماثيل حضارة ما بين النهرين وحضارات سورية التاريخية ويحوّلها لتغدو متماشية مع المدارس الفنية الحداثية، فشخصية الفنان مثل النبتة، تملك صفتي المحلية والعالمية وهو يأخذ خلال تجربته الفنية من روح المكان. ويقول الفنان الذي صنّف بين أكثر مئة شخصية عربية قوية: «إن التاريخ يدخل في جينات الإنسان الإبداعية من خلال الإرث الحضاري والفكري والمعرفي، كما أن الجغرافيا تحمل بصمتها الى جانب البيئة والمجتمع والناس، ما ينتج في النهاية فناناً ممزوجاً بذلك كله ويشكل عملاً فنياً ينتمي إلى المكان المحلي ومحوطاً بالسمة العالمية».

يرى علي أن للمنحوتة شخصية مستقلة بحد ذاتها وتدخل ضمن السياق العام لرؤية النحات ذات المدى البعيد وتظل مرافقة له كخط غير مرئي يجمع خيوط تجربته، معتبرا أن الإنسان يرى زرقة البحر والسماء والفراغ وفي الوقت ذاته يرى اشكالا تتفاعل معها لتتقاسم في ما بينها ولتشكل خصوصية الفنان وشخصيته المستقلة ضمن السياق العام لإنتاج المرحلة التي يمرّ بها الفنان.

عن الأزمة ومدى تأثيرها على عمله الفني يؤكد علي أنه لم يتوقف عن العمل البتة قائلاً: «كان الحزن والموت والحطام والامل جزءاً من تجربتي الجديدة التي صنعت من خلالها أعمالاً تحمل هذا الهول المتراكم من المستحيل وهو يتحول الى أشكال فنية لتعلن عن جسامة الحدث وقوة الألم». مشيراً الى أن واقع الفن التشكيلي السوري خلال الأزمة هو مرآة للفنانين فبينهم من استمر في العمل فقدم أعمالاً بناء على موقفه مما يحدث، وبينهم من أخذه عمله أكثر نحو العمق، فيما توقف آخرون عن العمل صمتاً وانتظاراً.

ويؤكد علي أن الأزمة ساهمت في التوجه العالمي على نحو أكبر نحو الفن التشكيلي السوري، نظراً إلى تأثير قوة الحدث لدينا على المستوى العالمي، ما لفت الانتباه الى مبدعي الفن السوري، فراحت الصالات تهتم بعرض أعمال لفنانين سوريين في أماكن مختلفة من العالم.

يقول مالك غاليري مصطفى علي للفنون: «إن النحت في سورية بدأ ينهض ويتطور منذ ما قبل الأزمة، فكثير من النحاتين يعملون، سواء في الداخل أو الخارج، وتبقى ثمة حاجة إلى الدعم المؤسّسي للنحاتين الذين يعملون في سورية كي لا يتوقفوا عن العمل. رغم كل الظروف الصعبة، استمرت المؤسسة الثقافية الرسمية في دعم النشاطات والمعارض الفنية، لكن اللافت للانتباه توقف الصالات الخاصة عن العرض عامة، باستثناء بعض المراكز الفنية الخاصة التي استمرت».

حول عمل الغاليري التي يملكها ويشرف عليها، يوضح علي أنها ما زالت مستمرة في النشاطات الفنية من معارض وورش عمل في مختلف الفنون، رغم الصعوبات والظروف، معبّراً عن تفاؤله باستمرار الإنتاج الفني والإبداعي في سورية وعدم توقفه ومعتبراً أن القسوة تصنع أفكاراً جديدة وأعمالاً إبداعية، فدوماً يخرج من الأزمات فن جديد، وهكذا نشأت الحركات الفنية الكبرى كلها.

يتوجه ذو الرؤية الفنية الخاصة ورافض مبدأ الهجرة إلى خارج الوطن، الى الفنانين التشكيليين الشبّان بضرورة البحث والتجريب قائلاً: «ليس عيباً التأثر بتجارب الفنانين الكبار في بداية مشوار الفنان الشاب، بل على العكس، يساعده ذلك في سلوك طريقه وأسلوبه الخاص أسرع وأوضح».

كتابا سيرة جديدان للعبقريّ شابلن الذي جالس تشرشل وشرب الشاي مع آينشتاين

كتب حسونة المصباحي (العرب أونلاين): مطلع خريف هذا العام، 2014، صدر في فرنسا كتابان للعبقري الكبير شارلي شابلن (1889–1977). الأوّل حمل عنوان «جولتي حول العالم»، والثاني عنوانه «فلوتلايت». والكتابان يعكسان جليّاً عشق شابلن للكلمات، ورغبته في ألاّ يكون ممثّلا عبقريّا فحسب، بل كاتبا مشهوراً يعترف كبار النقّاد بموهبته العالية.

على هذين الكتابين علّق أحد النقّاد قائلاً: «الكتابان مثيران للإعجاب، ففيهما نكتشف طريقة شابلن في العمل، ودقته، وسخاءه حيال الفقراء والمحرومين. كما نكتشف أيضاً، بين السطور، ذلك الألم الذي لا يفارقه البتة. ألمٌ يعود إلى طفولة مرعبة في الشوارع الباردة، وفي حانات مشبوهة وقذرة، وفي غرف كريهة».

عاش شارلي شابلن، المولود في لندن عام 1889، طفولة قاسية موسومة بالحرمان والبؤس في أبشع مظاهرهما، إذ كان والده ممثلاً فاشلاً مدمناً الكحول. أما والدته فأصيبت بالجنون بسبب شقائها وشقاء عائلتها. وفي التاسعة عشرة من عمره، غادر شارلي شابلن بريطانيا بحثاً عن لقمة العيش في الولايات المتحدة الأميركية. وهناك تمكن من أن يصنع لنفسه مجداً عالميّاً، خاصة بعدما ابتكر عام 1914 شخصيّة «شارلو» في السينما الصامتة. تلك الشخصيّة التي أضحكت الجماهير في جميع أنحاء العالم، ومن خلالها انتقد مبتكرها قضايا العصر الحديث، السياسيّة منها، والاجتماعيّة، والثقافيّة وغيرها. وازدادت شهرة شارلي شابلن بعدما أبدع أفلامه الرائعة الأخرى مثل «الوثبة نحو الذهب» (1925) و«أضواء المدينة» (1931) و«الأزمنة الحديثة» (1936) و«الديكتاتور» (1940).

يحتوي كتاب «جولتي حول العالم» على مقالات كان شابلن نشرها في صحف أميركيّة، وفيها يصف تفاصيل رحلته إلى أوروبا عام 1931. وكان انفصل آنذاك عن زوجته الثانية ليتا غراي التي اتهمته بإجبارها أحياناً على القيام بما «ينافي الحياء» على فراش الزوجيّة. لذا هاجمته بعض الصحف اليمينيّة والمحافظة ناعتة إيّاه بـ«المتفسّخ» و«الدّاعر»! في الآن نفسه، كان شابلن يشعر بنوع من الخوف نتيجة ظهور السينما المتكلّمة. وهرباً من ذلك كله قرّر القيام بجولة في بعض البلدان الأوروبيّة لتقديم فيلمه «أضواء المدينة». وفي الثالث عشر من شباط 1931، ركب الباخرة «مويتانيا» متجهاً الى القارة العجوز. وكانت لندن، مسقط رأسه، محطته الأولى. في لندن التقى شابلن الوزير الأول وينستون تشرشل الذي استقبله بحفاوة بالغة، ومعه تحدث عن «ثورة المستقبل». كما تحدث مع شخصيّات سياسيّة وثقافية وفكريّة مرموقة، وتبادل معها الأفكار والآراء حول قضايا مختلفة. وكان الزعيم الهندي الماهاتما غاندي بين تلك الشخصيات. ولم يفوّت شابلن فرصة الجلوس مع العمال قائلاً لهم إنه «واحد منهم»، وموحياً لهم أنه يقاسمهم مخاوفهم أمام الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالعالم في تلك الفترة. وفي ملجإ للأيتام كان عرفه خلال طفولته الشقيّة، وزّع الحلوى على الأطفال. وفي برلين، التقى شابلن النجمة الألمانية مارلين ديتريش، وشرب الشاي مع آينشتاين، وعاين الأخطار المحدقة بألمانيا بسبب الصعود السريع للنازيين. وفي فرنسا، تحدث مع أرستيد دو بريان، وارتاد مراقص شهيرة أمضى فيها ساعات من المرح واللهو برفقة راقصات جميلات. ومن أوروبا انطلق إلى آسيا ليقف مذهولاً أمام أفواج الجائعين والمعدمين والعاطلين عن العمل وضحايا الأزمة الاقتصادية الذين يعدون بالملايين، لذا طالب في كتاب «جولتي حول العالم» بوجوب الاهتمام بأوضاع العمّال. وبعدما أنجز فيلم «الديكتاتور»، و«الأزمنة الحديثة»، تعرض شابلن لهجومات عنيفة من الأحزاب اليمينية في الولايات المتحدة الأميركيّة، حتى أنها اتهمته بالتعامل مع الشيوعيين، وأعدّ جهاز الاستخبارات ملفاً ضخماً حوله ناعتاً إياه بـ«البلشفي».

إسعاد الناس

في كتاب «فلوتلايت»، وهو عبارة عن رواية قصيرة بـ150 صفحة، نجد شخوص فيلم «أضواء المدينة». وفيه يروي شابلن فصولاً من طفولته الصعبة في لندن، وبدايات ولعه بالسينما. كما يستعرض فيه قصة الحب الأولى التي عاشها مع فتاة تدعى هيتي كيلي توفت إثر إصابتها بالحمى الإسبانيّة عام 1918، وكانت في عمر الزهور. ولم ينس شابلن والدته التي أصيبت بالجنون، لذا خصص لها صفحات مؤثرة جداً في كتابه المذكور. وبعدما طرد من الولايات المتحدة الأميركية عام 1952، أي في فترة الماكارتيّة، وملاحقة المثقفين والفنانين المتهمين بالانتساب إلى الشيوعية، عاد شارلي شابلن إلى أوروبا فاستقبل استقبال الأبطال في لندن وباريس، أما في روما فقذفه يمينيون متطرفون بالبندورة وعلق على ذلك قائلاً: «لا أريد التحريض على الثورة. فكلّ ما أتمناه هو أن أنجز المزيد من الأفلام لإسعاد الناس، وتسليتهم».

رواية «الأرمغان» لشريف لطفي تزعج أحلام السلاطين

عودة روائيّة إلى الماضي البعيد تستدعي حقبة المماليك التاريخية وأجواء السلاطين والحاشية والسلطة الغاشمة، والشعب المقهور المغلوب على أمره والذي يحيا يوماً بيومه ولا يجد متنفساً ولا وملجأ ولا ملاذاً من العذاب المقيم والخوف الجاثم واليأس الذي تغلغل إلى النفوس وتشربته الأرواح، إلاّ «الحلم»، الحلم بالخلاص والتغيير والأمل في غد قادم تتفتح في العيون على مستقبل مشرق، ولقمة عيش هنية يكسبونها بعرقهم، كرامتهم محفوظة، وحقوقهم مصونة، وحريتهم ملك إرادتهم... فكيف يواجه السلطان المستبد أحلام الرعية؟

في روايته الجديدة «الأرمغان»، الصادرة لدى الدار المصرية ـ اللبنانية، يتخذ الكاتب والروائي شريف لطفي من ثنائية الحلم والكابوس مجازاً فنياً لتصوير ثنائيات الممكن والمستحيل، المثال والواقع، الأمل والإحباط، في مغامرة فنية تطمح إلى أن لأن تكون تأريخا فنياً وتسجيلاً روائيا لما تصطنعه السلطة الغاشمة بأذرعها الباطشة من أساليب وإجراءات وآليات لإحكام السيطرة على شعوبها المقهورة، وتكريس الأوضاع وإحكام السيطرة وسد المنافذ، بما يحول ويمنع من التفكير أو الحلم، مجرد حلم، للخروج من هذه الدائرة الجهنمية والبحث عن ثغرة قد تتسع لتصبح ثغراً، للإعلان عن حلم الشعوب بالتغيير، الخلاص، الثورة.

مغامرة فنية محفوفة بالأخطار تستدعي أن يكون الفنان المغامر مدركاً صعوبة وتبعات خوضها، مع التركيز الشديد في صوغ تجربته الفنية ونسجها، ونجح شريف لطفي بذلك في تجربته الروائية الثانية، إذ قرر اللجوء إلى قناع التاريخ ودهاليز العقل الباطن كإطار محكم لروايته «الأرمغان»، و«الأرمغان» كلمة من أصل فارسي معناها «الهدية» أو «هدية المسافر»، كانت شائعة الاستخدام في العصر العثماني وما زالت تستخدم إلى اليوم في عامية مدينة حلب الشهباء في سورية.

تنطلق حوادث الرواية حين يستيقظ السلطان ذات صباح مهموماً مؤرقاً بسبب «حلم مزعج» رآه في نومه، «كابوس» أزعجه وأقلق منامه، فيستدعي نائبه الداهية ويأمره فوراً بإحضار «ضارب الرمال» و«مفسر الأحلام» لمعرفة تفسير هذا الكابوس اللعين. في حين تصله الأنباء عن شيوع «الأحلام» في أوساط الرعية، يتداولون «أحلاما» رآها بسطاء مثلهم، أناس من المصريين، فسرها لهم «الشيخ مهدي» كل بحسب ما رآه وحلم به.

عبر فصول الرواية تتكشف الحوادث شيئا فشيئا، ففي مواجهة «الحلم المزعج» أو «كابوس» السلطان الذي أخبره بمدلوله ومعناه «مفسر الأحلام»، الصبي الموهوب في تفسيرها، يرى أربعة من الرعية هم على الترتيب «جابر النقلي»، «زينب البلانة»، «أحمد السقاء»، و«فاطمة الجارية». أربعة أحلام متتابعة، يشير كل حلم منها بدلالته وتفسيره إلى ما أشعل غضب السلطان وأثار ثائرته، فيقرر الاستعانة بنائبه الداهية لمواجهة ظاهرة تفشي الأحلام بين الرعية والبحث عن سبل مواجهتها. فبمَ أشار عليه نائبه وكاتم أسراره؟ وكيف واجه أحلام الرعية؟ وهل نجح في القضاء عليها فعلا؟ وماذا كان مصير المصريين الأربعة الذين حلموا بما لم يحلم به سواهم، لكن وفي الوقت ذاته تكاثرت تلك الأحلام وتناسلت وتوالدت لتتحول إلى أحلام جديدة تتناقل من منزل إلى منزل من دون أن تراه عيون السلطان و«بصاصين السلطنة»؟ كيف استنبتت السلطة آلية «الكابوس المضاد» لقمع «حلم التغيير»؟

بين مواجهات السلطان وحاشيته وقوته الباطشة لأحلام الرعية وتناسلها، وباستخدام تقنية «القطع» أو «المونتاج السينمائي» تتتابع حوادث الرواية في حقبة حالكة من تاريخ مصر في العصر المملوكي، ورغم أنها «مصر المحروسة» في زمن سلطان المماليك، لا تكاد تختلف في كثير أو قليل عن «مصر المحروسة» في زمن سلاطين القرن الحادي والعشرين، وإن اختلفت الأسماء والوجوه والرموز والمناصب، وحتى لو اختلفت «عناوين الصحف» التي سنفاجأ بأنها واحدة، في لعبة سردية محبوكة ومتعمدة، تستوقف القارئ وتجذبه إلى مواصلة القراءة والكشف عن مفاتيح اللعبة.

يبدو التماثل شاهداً وقائماً في بنية الرواية التخييلية وشعارات الثورة الأربعة التي رفعها المصريون ورددها الملايين في 25 يناير 2011، وما تلاها، كما يبدو انحياز الروائي من خلال شخوصه إلى تجسيد التوازي الصارخ بين ما حصل في مصر المحروسة 2011 وما حصل فيها أيضا في زمان سابق (عصر المماليك، إذ ثمة إشارات دالة في وصف الأماكن وأسمائها والإحالات التاريخية الشارحة التي أفاض المؤلف في استخدامها على امتداد صفحات الرواية).

استند شريف لطفي في «الأرمغان» إلى معرفة وافرة وواسعة بالتراث العربي، تاريخاً وعمارة وفناً، حتى على مستوى صوغ الأحلام روائياً. ولعل أصعب مرحلة في كتابة هذا العمل، على ما أوضح الروائي نفسه، مثل انبناء الأحلام حيث كان همه الأول أن يكون «الحلم» المعبر عنه سرديا في الرواية أقرب ما يكون إلى طبيعة الحلم الحقيقية، وأن يُفسّر بشكل علمي يؤدي إلى المعنى الذي يود إيصاله إلى القارئ. وهي بالتأكيد مسألة شاقة وصعوبة حقيقية واجهت الروائي إذ إن «بناء الحلم» هو العملية العكسية تماماً لتفسيره وتفكيكه بحسب إشاراته ورموزه. فتفسير الحلم يستوجب وجود حلم في الأساس، وفي كل حلم توجد مجموعة صور ورموز وإشارات وألوان وعلامات تفسّر في المجمل من مجلدات تحوي معنى كل رمز وفق سياقه في الحلم.

يبدو أن المؤلف عكف على مجموعة من الكتب القديمة التي اعتمد عليها ورجع إليها في صوغ هذه الأحلام ودمجها سردياً في بنية نصه الروائي، منها على سبيل المثال كتاب محمد ابن سيرين المشهور «تفسير الأحلام»، وكتاب عبدالغني النابلسي «تعطير الأنام في تفسير الأحلام». ويعود الكاتب إلى عدد كبير من كتب الخطط والآثار لكبار مؤرخي مصر الإسلامية، لعل أبرزها كتاب «الخطط والآثار في التراجم والأخبار» لشيخ شيوخ مؤرخي مصر الإسلامية تقي الدين أحمد، ابن علي المقريزي.

«الأرمغان» بصورة أو أخرى رواية «رمزية» بامتياز، أراد مؤلفها من خلالها أن يقدم إلينا محاولة للإجابة عن السؤال: لِمَ كان حتمياً أن ينتفض الناس ويثور الشعب مثلما حدث في 25 يناير، بغض النظر عما آلت إليه الأمور بعدها وحتى الآن.

الكثير من الآراء والقناعات التي ضمنها الكاتب بين السطور وأراد أن يسلط الضوء على المسكوت عنه مستتراً بحيلة الفن وقناع التاريخ، لكنه في النهاية قدم شهادة أراد منها وبها أن يدين الظلم والاستبداد في كل مكان وزمان، مثلما كان في مصر المملوكية، ومصر الآن.

رحلة في الحاضر الذي نحياه عبر الماضي الذي لم نعشه، إلى المستقبل الذي لم تتحدد ملامحه ولم ندرك شكله بعد وما سيكون عليه. وبحث روائي مستفيض عن أحط ما أفرزه الفكر البشري في سعيه إلى الهيمنة والسيطرة والاستبداد على رقاب العباد، فيدفعون أرواحهم ودماءهم ثمناً لأحلامهم التي لم يروها يوما تتحقق على الأرض.

شريف لطفي كاتب وروائي مصري من مواليد 1977، تخرج في كلية الهندسة، جامعة القاهرة، عام 2000، ويحمل درجة ماجستير في إدارة الأعمال، وماجستير في اقتصاد التراث الثقافي من جامعة تور فيرغاتا في روما. صدرت له رواية «حكاية سعيد المصري» عام 2013 لدى «الدار المصرية ـ اللبنانية».

الخبر الثقافي

أسبوع الآثار العراقيّة تقليد سنويّ في لبنان

على مدى خمسة أيام متتالية ، نظّم المركز الثقافي العراقي في بيروت بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار العراقية أسبوعاً ثقافياً للآثار العراقية ، وكانت المحطة الأولى الافتتاح في مقرّ المركز الثقافي العراقي في بيروت.

كلمة الافتتاح ألقاها الدكتورعلي عويّد العبادي مدير المركز ومما جاء فيها: «إن هذا الأسبوع يُعتبر الأول من نوعه في الوطن العربي والعالم للاثار العراقية ، ويعكس حضارة العراق العريقة ، وما قدمته الإنسانية عبر الحضارات (السومرية والأكدية والبابلية والكلدية والآشورية والعربية والإسلامية) التي توزّعت على جميع أرض العراق من الجنوب الى الشمال.

إن اختيار المركز الثقافي العراقي في بيروت لإقامة هذا الاسبوع تمّ لأهمية لبنان، وخاصة بيروت، في الساحة الثقافية العربية والعالمية ومكانتها لدى العراق شعباً وحكومةً ، وكذلك المساحة التي عزّزها المركز الثقافي العراقي على أرض لبنان وتفاعله المهني مع الفعاليات الثقافية ونخب المثقفين العراقيين واللبنانيين والعرب خلال المدة الماضية لعمله في بيروت. إن الأسبوع الثقافي يتضمن عرض صور ونماذج جبسيات تمثّل آثار العراق وعرض أفلام وثائقية عن جريمة العصر المتمثلة بتدمير وهدم للكنائس والمراقد والمساجد في مدينة موصل العزيزة من قبل زمر الإرهاب والتكفير وفيلم عن كنز نمرود وفيلم آخر عن إعادة ترميم المتحف العراقي. إن الفعاليات توزعت على أكثر من محطة، منها مقر المركز والجامعة الحديثة (MUBS) بالتعاون مع الدائرة الثقافية وفي مطرانية بيروت للكلدان وفي معلم مليتا السياحي جنوب لبنان»، وختم كلمته شاكراً وفد وزارة السياحة والآثار وممثل مكتب المفتش العام في وزارة الثقافة على جهودهم الكبيرة في إقامة الأسبوع ، كما قدّم شكره وتقديره الى وسائل الإعلام لتواصلها في التغطية الإعلامية لفعاليات المركز المختلفة، وخاصة أسبوع الآثارالعراقي .

إلى مدير عام المتاحف قيس حسين رشيد قائلاً: «عندما أراد الكاتب العراقي كلكامش البدء في رحلته للبحث عن الخلود كانت أولى محطاته لبنان، كان ذلك في الألف الثالث قبل الميلاد. وعندما أراد الكاتب العراقي شمشي أدد الأول بناء أمبراطورية آشور كانت أولى محطاته لبنان. كان ذلك في الالف الثاني قبل الميلاد. هكذا هو لبنان، الأول في الخيال التاريخي لدى العراقيين وفي تفكيرهم الحاضر. اسمحوا لنا ان نتعطر من شجر الأرز الذي حرص تاريخ العراق على أن يتعطر برائحتها الزكية وكان جزءاً معمارياً مهماً في قصوره ومعابده ومدنه القديمة. شكراً للبنان الغالي ولبيروت راعية الثقافة والفنون والجمال على الدفء والحفاوة. شكراً للمركز الثقافي العراقي في بيروت ولمديره المثابر وصديقنا المبدع الدكتور علي عويد العبادي».

المحطة الثانية كانت في مقر المركز وشهدت إقبالاً واسعاً من قبل المثقفين ووسائل الإعلام. والمحطة الثالثة في الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم وافتتح خلالها معرض الصور الآثارية والنماذج الجبسية التي تمثّل آثار العراق بحقب زمنية مختلفة. شارك في حفل الافتتاح رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة الدكتور حاتم علامة ، ورئيس الجامعة الدكتور علي شعيب ومستشار الملحقية الثقافية الدكتورة أحلام الباهلي ، ومدير المركز الثقافي العراقي في بيروت الدكتور علي عويد العبادي ، ووفد وزارتي الثقافة والسياحة والآثار ممثّلاً برئيسه الأستاذ قيس حسين رشيد مدير عام المتاحف والأستاذ قاسم طاهر السوداني مدير عام دائرة العلاقات والإعلام ، ومدير ملف الاسترداد الأستاذ عباس القريشي، ومدير المعارض الأستاذ حاكم الشمري، وممثل وزارة الثقافة الأستاذ ضياء يونس. وعرض فيلمان وثائقيان سلّط الأول الضوء على مرحلة إعمار المتحف الوطني العراقي الذي تعرّض لعمليات النهب والسلب بعد حوادث 2003عام عنوانه «جريمة العصر»، وسلط الفيلم الثاني الضوء على جريمة «داعش» في الموصل عنوانه «اغتيال الحضارة» ويتناول أبعاد جريمة العصر في تدمير الإرث الحضاري العراقي هناك بأبشع الصور.

مدير المركز الثقافي العراقي في بيروت الدكتور علي عويّد العبادي قدم درع الآثار العراقي للدكتور حاتم علامة، رئيس مجلس الأمناء في الجامعة، الذي ألقى بدوره كلمة قال فيها: «إن الشعب العراقي سينتصر وسيواجه الهجمة الإرهابية بالفكر والثروات رغم العملية المنظمة التي تهدف الى تدمير الإرث الثقافي. كما قدّم مديرعام المتاحف قيس حسين رشيد درع الآثار العراقي إلى الدكتور علي شعيب رئيس الجامعة الذي قال «إن المبادرة التي قام بها المركز الثقافي العراقي حول التعريف بآثار العراق وثقافة العراق، خاصة ما يتعلّق بما حصل من هجمة وحشية على المتحف العراقي أثناء الاحتلال الأميركي في العراق، هي بادرة مميزة وعلى الحكومة العراقية أن تركّز عليها باعتبارها المخرج الوحيد لاستعادة كل القطع الأثرية التي جرى سرقت».

المحطة الرابعة كانت في مطرانية بيروت الكلدانية، لحرص المركز الثقافي العراقي في بيروت على أن يكون قريباً من جميع العراقيين على أرض لبنان، وبالأخص الأخوة المسيحيين المهجرين من مدينة الموصل العزيزة. ونظّم المركز الثقافي العراقي مساء الجمعة 12 الفائت معرضاً للصور والجبسيات التي تمثل الآثار العراقية في مطرانية بيروت للكلدان، وعقد ندوة وعرض أفلام وثائقية عن جريمة «داعش» في محافظة الموصل وجهود العراق في استعادة آثاره المسروقة بعد عام 2003.

على هامش الفعالية، سلّط قيس حسين رشيد، مدير عام المتاحف، الأضواء في محاضرة له على ما قامت به عصابات «داعش» الظلامية من تفجير للكنائس والأديرة والآثار في الموصل الحدباء ومحافظة صلاح الدين وسامراء ، مشيرا» الى أن هذه المدن تحتوي على العدد الكبير من الكنائس والأديرة والمباني التراثية وأمهات الآثار العراقية والتي يقدر عددها بـ1791 موقعاً و240 مبنى تراثياً ممثّلة بالحضارة الآشورية ومدينة الحضر والنمرود.

وعرض فيلم وثائقي عن «كنز النمرود» الذي يعود الى أربع ملكات آشوريات ويبلغ وزنه 300 كلغ من الذهب الخالص.

في هذه الأجواء الحميمة قدم رشيد درع الآثار إلى المطران ميشال قصارجي، فيما قدم الدكتور علي عويد العبادي درع الآثار للأب دنحا، عرفاناً لدورهما الإنساني المعبّر في استضافة مهجري محافظة الموصل وإقامة هذه التظاهرة الكبرى على أرض المطرانية الكلدانية. وانتقلت فعاليات الأسبوع في يومها الأخير الى جنوب لبنان، وفي الهواء الطلق أقيم معرض للصور الآثارية وعرضت نماذج جبسية تمثل إرث العراق لحضاراته المختلفة وسط متحف مليتا السياحي بحضور كبير من قبل اللبنانين والعراقيين.